مقابلة

كارول سلوم
carolsalloum11@gmail.com

الإنسحاب الإسرائيلي أولويّة لبنانيّة في مفاوضات روما التمسّك بالخط الرقمي أساسي لتثبيت الحدود

رغم المعوقات التي تحيط بالمفاوضات اللبنانية - الاسرائيلية برعاية اميركية في روما واستمرار الخروقات في الجنوب، فان المسار المتصل بها لا يزال متواصلا، مما يفسر وجود رغبة مشتركة في الحؤول دون ايقافها. فما يخرج من معطيات في شأنها، يعطي الانطباع بأن هناك ملفات يناقشها الجانبان عندما يحصل توافق على ذلك

هذه المفاوضات التي تنتقل من جولة الى اخرى، يتمسك فيها لبنان بثوابت معينة، ابرزها الانسحاب الاسرائيلي من دون أي تبدل في الاولويات على الاطلاق، فيما يأتي توسيع الوفد اللبناني في سياق الاحاطة بأي ملف تقني يطرح.

"الأمن العام" التقت الرئيس السابق للوفد اللبناني المفاوض لترسيم الحدود البرية والبحرية اللواء الدكتور عبد الرحمن شحيتلي.

■ كيف يمكن تقييم المراحل التي قطعتها المفاوضات اللبنانية - الاسرائيلية برعاية اميركية؟

□ الاسرائيليون استعجلوا رفع السقف في طلباتهم وارادوا اغتنام الفرصة حيال الوضع السياسي الداخلي الذي يعتبره البعض غير متماسك، الى جانب انهيار الاقتصاد اللبناني. كل ذلك ادى الى استغلال اسرائيل هذا الوضع، واظهار ان لبنان لا يملك سوى امل واحد بتوقيع خارطة الطريق أو ما يعرف باتفاق الاطار. لقد نالت اسرائيل كل ما تريده في هذه الورقة، علما انه مجرد اتفاق اطار لاتفاقات تضم نقاطا تتطلب كل واحدة منها اتفاقا، وهو في النهاية اتفاق قانوني يبرمه رئيس الجمهورية ويحيله إلى مجلس الوزراء ومن ثم يبرم في مجلس النواب. يبدأ العمل الجدي عندما تقتنع اسرائيل بتنفيذ البند الاساسي وهو الانسحاب من الاراضي اللبنانية، فهذا الانسحاب هو الحجر الاساس لكل الحلول والاتفاقات. هناك خشية من ان لا تنسحب إسرائيل، لا سيما وان مواقف المسؤولين الكبار فيها تتحدث عن عدم تحقيق هذا الانسحاب، اقله في المدى المنظور أي في السنوات المقبلة. هذا الامر يؤثر على تركيبة البلد لجهة وجود قطعة منه خارج الوطن لسنوات غير معروفة، وهناك شعب اصبح مهجرا في وطنه. اعتقد ان صدقية كل ما يجري تكمن في اصدار تصريح علني من الحكومة الاسرائيلية أو من الحكومة الأميركية، بأن لبنان سيبقى حرا مستقلا داخل حدوده المعترف بها دوليا، وستنسحب اسرائيل من الاراضي اللبنانية خلال فترة معينة يتم تحديدها، وإلا فان سيناريوهين سيظلان يتحكمان بالواقع الحالي: الحرب أو المحادثات، وبالتالي سيتعذر على لبنان نيل أي شيء في المحادثات لأن الاسرائيليين يضعون سيناريو الحرب وبقاء الاحتلال كبديل عن عدم نجاحها، وهذا اخطر أمر في الموضوع.

■ ما هي الخيارات المتاحة امام لبنان باستثناء استمرار المفاوضات؟

□ لا خيارات اخرى، لأن الولايات المتحدة الاميركية جعلت الأمم المتحدة والدول العربية والاوروبية في حال من الانتظار لما قد يخرج عن المحادثات اللبنانية - الاسرائيلية برعاية اميركية للبناء عليها في امكانية مساعدة لبنان. ولعل أهم خطوة انجزت هي زيارة رئيس الجمهورية العماد جوزف عون الى واشنطن، إذ منحت الأمل للبنان للحصول على حقه. الأمل الوحيد هو نجاح زيارة الرئيس عون، وهذا النجاح يتطلب متابعة من مختلف شرائح المجتمع اللبناني، السياسية والاعلامية. إذا تمكن لبنان الوطن من الاستفادة من هذه الزيارة وبنى عليها واستطاع التعويل على دعم الولايات المتحدة الاميركية له، يمكن عندها الوصول الى النتيجة المتوخاة. لكن اسرائيل ستحاول الضغط والقول للولايات المتحدة الاميركية ان لبنان ليس دولة قوية وليس موحدا سياسيا، كما انه غير قادر على فرض سيادته على ارضه. وبالتالي فان كل هذه المعطيات التي تقدمها اسرائيل للولايات المتحدة الأميركية، تجعلها في مكان ما تؤيد وجهة النظر الاسرائيلية. في المقابل، على الرغم من الجهد الكبير الذي يبذله رئيس الجمهورية، لا توجد مواكبة سياسية له. فالسياسيون في لبنان لا يواكبونه، علما أن رئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس الحكومة نواف سلام يدعمان الرئيس عون. اعتقد اننا في مرحلة دقيقة جدا، والوفد المفاوض يقوم بما عليه القيام به. من خلال خبرتي في ملف المفاوضات مع الجانب الاسرائيلي، فانه دائما يفاجىء المشاركين بطروحات لم يكن الوفد اللبناني على اطلاع بها، أي يطرح معطيات ومواضيع ومطالب لا علم مسبقا بها. لذلك، فان توسيع الوفد اللبناني بهدف التحلي بالجهوزية عند تقديم أي طرح من قبل الجانب الإسرائيلي، لا سيما اذا كان من خارج ما هو متفق عليه، يعد امرا منطقيا.

■ انطلاقا من مراقبة سير الامور، كيف ترى تطور المواقف اللبنانية، الاسرائيلية والاميركية؟

الرئيس السابق للوفد اللبناني المفاوض لترسيم الحدود البرية والبحرية اللواء الدكتور عبد الرحمن شحيتلي.

□ الموقف الاميركي تطور بحيث صار المسؤولون على استعداد للاصغاء للطرح اللبناني. أرى اننا متوقفون عند نقطة أن اسرائيل قالت انها تريد التحقق من سيطرة الجيش في المنطقة التجريبية الاولى ونحن نريد ذلك، لكن انطلاقا من التجارب السابقة فان اسرائيل تود دائما التحقق من أي شي. إذا نجحت الولايات المتحدة الاميركية في اقناع اسرائيل بأن هناك طرفا آخر يريد التحقق، يمكن عندها الانتقال الى منطقة تجريبية ثانية. أعتقد أن هناك مناطق تجريبية يمكن أن تكون مهيأة لدخول الجيش اللبناني اليها من دون صعوبات، إذا ارادت اسرائيل فعلا نجاح هذه التجربة. المسألة لا ترتبط بالشق العسكري فحسب، بل بموضوع الاهالي وامكانية مساعدتهم للعودة. فهؤلاء يريدون العودة بكرامتهم من دون أن تكون هناك طائرات استطلاع فوق رؤوسهم، ولا يريدون العودة في ظل التهديدات بالقصف. يريدون العودة الآمنة قبل كل شيء، كذلك مواكبة الدولة اللبنانية غير الخجولة، علما أن امكاناتها ليست كبيرة وممنوع عليها تقديم

> **الانسحاب الاسرائيلي هو الحجر الاساس لكل الاتفاقات والحلول**

المساعدات في ملف العودة قبل الاعلان عن نجاح الخطة. إذا تمكنت الولايات المتحدة من اقناع اسرائيل بنجاح المناطق التجريبية، يمكن عندها رفع الفيتو عن المساعدات الاميركية لعملية العودة. لا أعتقد أن مطالب اهالي الجنوب كبيرة، فهم لا يتحدثون عن اعادة إعمار منازلهم بل يبدون حماسة للعودة اليها حتى لو كانت مهدمة. اتوقف هنا عند اهمية ان تكون اسعار مواد البناء مقبولة، لأنني لاحظت ارتفاعها بطريقة جنونية. كذلك اريد أن اتحدث عن موضوع الكهرباء وارتفاع فواتيرها مما يؤثر على وضع جميع المواطنين. العودة الى الجنوب تحتاج قبل أي شيء إلى مياه وكهرباء وطرقات، لذا الامور الاساسية مطلوب تأمينها من الدولة فيما الشعب يتكفل بالباقي. اما بالنسبة الى مسار المفاوضات، فرأينا أن مطالب لبنان الأساسية تقوم على وقف تفجير المنازل وغيرها، وعدم رؤية المزيد من الخسائر. إذا كانت هناك مراكز تقول اسرائيل انها عسكرية، فان الجيش اللبناني يعالجها. من المتعارف عليه، انه تحت كل منزل من منازل سكان الجنوب، هناك بئر وهي في الحقيقة عبارة عن خزان مياه كبير، يصار الى تجميع مياه الشتاء فيه لاستخدامه في الصيف. فاذا كانت اسرائيل تعتبر خزان مياه الموجود تحت أي منزل هو مخزن سلاح، فلن تبقي على أي منزل في الجنوب.

■ الى أين يمكن ان تصل الامور في ملف التفاوض؟ وهل نحن امام أفق مسدود؟

□ اسرائيل تريد بقاء الوضع على ما هو حاليا إلى ما بعد الانتخابات الاسرائيلية. فأي انسحاب اسرائيلي حاليا من الاراضي اللبنانية، سيعد تراجعا من رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو قبل الانتخابات. فهو يريد اعطاء صورة المنتصر في الداخل الإسرائيلي، لا سيما لسكان شمال فلسطين، ونحن أسرى هذه الصورة. على الرغم من أن الولايات المتحدة الاميركية منحته اتفاق الاطار للاطلالة به امام جمهوره داخل اسرائيل ولا سيما ما يتعلق بجلبه اتفاق سلام مع لبنان، لكن حتى الآن لم يستطع تبييض صورته أمام الاسرائيليين. اكرر أننا اسرى هذه الفرضية اكثر من أي فرضية أخرى. اما زيارة رئيس الجمهورية الى واشنطن، فاظهرت أنه بات لدى الاميركيين ثقة اكبر بلبنان وبالحلول التي قد تأتي. هذا ما ورد على لسان الرئيس الاميركي، لكن الاسرائيلي لا يزال غير جاهز للحل ويحاول مراكمة انتصارات ديبلوماسية في الداخل. حين توجهنا إلى المفاوضات بهدف الحصول على مكاسب، رأينا أن اسرائيل تمتنع عن تقديم أي شيء للبنان. تم طرح المنطقة التجريبية الأولى، علما ان لبنان ◄

◄ قام بما عليه في هذا المجال وكانت الدولة حاضرة فيها، إذ دخلت الحكومة مجتمعة الى هذه المنطقة واسرائيل لا تزال حتى الآن غير موافقة على القول بأن المنطقة التجريبية الاولى نجحت، للانتقال إلى المنطقة التجريبية الثانية. لبنان يحاول انتزاع انتصار ديبلوماسي أو موقف إيجابي، واسرائيل تمتنع عن ذلك بهدف مراكمة انتصارات ديبلوماسية للاستفادة منها داخليا.

■ أين ملف تثبيت الحدود في المفاوضات اللبنانية - الاسرائيلية؟

□ اسرائيل مصرة على التوصل الى اتفاق نهائي في الحدود البرية كما في الحدود البحرية. في هذا الاتفاق، تحاول اسرائيل البدء بنقطة B1 لما لها من تأثير على الحدود البحرية. هذه النقطة تقع فوق النفق الممتد من لبنان الى فلسطين، وتغييرها له تأثير أمني كبير على اسرائيل لجهة رأس الناقورة حيث تنحرف الحدود بشكل كبير بعد هذه النقطة، علما ان انحراف الحدود الى الداخل يؤدي الى انحراف الخط البحري الى داخل بحر

"الجانب الاسرائيلي يفاجئ دائما المشاركين في المفاوضات بطروحات جديدة"

فلسطين. المنطقة التي لم تبت في الاتفاق البحري بين لبنان واسرائيل هي خط الطفافات (العوامات البحرية)، وانجازه يتطلب توافقا على النقطة B1 فعندما يحصل الاتفاق يصبح خط الطفافات بالتالي لمصلحة اسرائيل نهائيا. هذا ما تسعى اليه ويعد هدفا بالنسبة إليها. خلال المفاوضات التي شاركت فيها، تبين لي مدى تأثير هذا الخط امنيا على اسرائيل، ولم يتمكنوا من نيل موافقتي في حينه. حتى في المفاوضات التي تمت خلال وجود الموفد آموس هوكشتاين لم يحصل الاسرائيليون على أي موافقة، بل جرى اتفاق على ابقاء الموضوع على ما هو عليه. من هنا، فان البند الاول في ملف الحدود هو النقطة B1 لأنهم اذا تمكنوا من نيلها، فسيكونون قد أسسوا لانهاء موضوع حق الطفافات. لذلك لا يجوز أن نمنح اسرائيل أي موافقة على تغيير هذه النقطة، كذلك من غير المقبول اعطاء تل أبيب أي تنازلات سيادية. اما بالنسبة الى النقاط الاخرى، فان المشكلة لا تكمن في مساحات الارض على الخطوط البرية لأن النقاط الـ 13 التي ظهرت بعد حرب عام 2006، ونتيجة مقارنة احداثيات الخط الازرق مع احداثيات خط الحدود البحرية، تمثل مساحة غير كبيرة. بعض النقاط التي تطالب بها اسرائيل هي نقاط أمنية. أعتقد أنه بعد عملية الجرف التي قامت بها اسرائيل، عمدت إلى تبديل معالم الأرض، وكانت هناك احداثيات نقاط وتوصيف بين هذه النقطة وتلك. هذه الاحداثيات ستستمر، اما التوصيف فولى، علما ان هذه النقطة قد تبرز في ملف الحدود. في اتفاقية العام 1924، كنا نقول مثلا أنه بين النقطتين B7 و B8 مجرى نهر أو تلة، لكن اسرائيل طمست كل هذه المعالم ولم يعد يظهر أي شي. لذلك، ما علينا سوى الاعتماد على احداثيات النقاط وليس على معالم الارض، كما كان واردا في الاتفاقية. عمليا على الأرض، ألغوا أيضا مقومات اتفاقية بوليه - نيوكومب. على لبنان خوض المفاوضات في شأن الحدود البرية، وعليه أن يتمسك بفارق الاحداثيات التي تم ايجادها بعد حرب العام 2006 نتيجة الخط الرقمي. كما أوصي بأن يتمسك الوفد اللبناني الطوبوغرافي بالخط الرقمي الصادر عن الأمم المتحدة للخط الأزرق، كذلك بالدراسة التي اجريت في الشؤون الجغرافية للجيش اللبناني، التي تظهر الفارق بين الخط الازرق والحدود البرية. إن تمسك لبنان بهاتين النقطتين يكرس حقه في الحدود، من دون أن تتمكن اسرائيل من مسها حتى لو بدلت معالم الأرض.